

193584 - بلال : (هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ) ؟

السؤال

أريد شرح هذا الحديث : (..... فما منهم إنسان إلا وقد اتاهم على ما أرادوا ، إلا بلالا ، فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد) رواه أحمد. ما معنى : فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

روى ابن ماجة (150) وأحمد (3822) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَالْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدَّ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا ، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ) .
وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجة" .

قال السندي رحمه الله :

" قَوْلُهُ (فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ) أَيُّ صَغُرَتْ وَحَقُرَتْ عِنْدَهُ لِأَجْلِهِ تَعَالَى وَفِي شَأْنِهِ " .

فالمعنى : أن نفسه رضي الله عنه تضاءلت نفسه وصغرت في عينه ، فلم يبال بما أصابها في سبيل الله ، فسواء عليه ضربوه أم سبّوه أم قتلوه ، فكل ذلك عنده هين يسير في جنب الله ، ما دام أنه في سبيل الله وفي رضا الله فلا التفات إليه ؛ فكل شيء - في رضا الله - رخيص قليل ، حقيق أن تبذل النفس مسرعة طائعة ، ولا تبخل به على الله .

ولما كان بهذه المثابة من الصلابة والصلمود والثبات لم يتابعهم على شيء مما أرادوه عليه ، مرددا كلمة التوحيد التي كانت تزيدهم حنقا وغيظا عليه ، فيزيدون في عذابه فيزداد قوة وإيمانا وثباتا ويقينا - رضي الله عنه .

وقوله : (وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ) أي : لم يكن له عندهم قيمة وقدر ؛ لأنه عبد أسود كفر بالهتهم وعارضهم وعاندهم ، ولم يكن له منعة ولا قبيلة تحميه وتدفع عنه ؛ فزادوا في عذابه ، وأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة ، تنكيلا به وتشنيعا ، حتى أنقذه الله منهم بأبي بكر رضي الله عنه ، فاشتراه وأعتقه .

وقد روى البخاري (3574) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا ، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا -
يَعْنِي بِلَالًا " .
والله أعلم .